حركة الأمة الهندية الشرقية

﴿ والحكومة الهولندية ﴾

أردت بالأمة الهندية الشرقية سكان جزائر الهند الشرقية (جاوه . سومطرة بورنيو ، سليبس . وغيرها من الجزائر المجاورة لها)

سكان تلك الجزائر اجناس متعددة ، وشعوب مختلفة متفرقة ، أعظمها وأشهرها جاوية فملاوية ثم باتاكية ثم مكاسرية ثم بوقيسية ثم سنداوية . فكلها من أصل واحد وهو الملايو ـ

هذه الأمم متأخرة عن بقية الأمم مدنية وحضارة ولم تزل الى السنوات الاخيرة في انحطاطها ورقدتها

وقد كانت نهضة اليابان أيقظتها بعض اليقظة اذ قام رجالها وشبانها المستنيرون بالدعوة الى الاقتداء باليابان والأمم الغربية ، وبعبارة أخرى قاموا بالدعوة الى المدنية والحضارة ، والى اقامة المدارس ، ونشر العلوم والمعارف في جميع البلاد الجاوية الملاوية . فكتب كتابهم في جرائدهم ومجلاتهم شيئا كثيراً من هذا القبيل ، وطلبوا من الحكومة زيادة المدارس . وكان القارئ لايقرأ في الجرائد الملاوية والجاوية الا كلمات التقدم والتعليم والمدنية والحضارة الخ ـ

وبعد أن كثرت الاصوات والصيحات ولم يفتر كتابها عن الطلب والالحاح على الحكومة . اضطرت الحكومة الى قبول مطالبهم رغبة في تقدمهم وارتقائهم (اي بعد ظهور هذه الحركة خوف ان ..... وما كانت راغبة في.....) وبذلك أصبح عدد المدارس الهندية الشرقية الهولندية زهاء ستة آلاف مدرسة مابين الابتدائي والثانوي والعالي ، وما بين مدارس الحكومة ومدارس الاهالي ـ أما الآن فلا أبالغ اذ قلت ان عددها ثمانية آلاف مدرسة .

قام الصينيون بعد قيام اليابان وقلبوا حكومتهم الاستبدادية الى الجمهورية الدستورية ، وارسلوا شبانهم الى بلاد اليابان والبلاد الغربية ، لتلقي العلوم والفنون العصرية . فكان نهوضهم هذا سببا لقيام الامة الهندية الشرقية بالسعي والاجتهاد ، وبترك الخمول والرقاد ، فظهرت حركاتها الوطنية الحية ونهضتها الحديثة في كل البلاد ، اكثر مما كانت عليها حين بدو النهضة اليابانية ، وتأسست بعد الانقلاب الصيني عدة من الجمعيات والشركات

التي تقوم بالاعمال التي تعود منافعها ومصالحها على الامة والوطن ـ

اما انواع تلك الشركات والجمعيات فأشهرها ماترى :

(١) شركة الاسلام ـ هذه الشركة أسست منذ سنة وقد بلغ عدد أعضائها والمشتركين فيها الآن زهاء ٩٠٠٫٠٠٠

وغرضها الوحيد الوصول الى الدرجة الراقية واعلاء شأن الوطن والوطنيين معاً . وقد فتحت الشركة متاجر عديدة ، كما أنها أقامت مدارس كثيرة

ومن قانونها أن لايجوز لاعضائها والمشتركين فيها أن يشتروا شيئا ما من البضائع الاجنبية مادام ذلك الشيء موجوداً عند تجارها أوغيرهم من أصحاب التجارة الوطنية، وفوق ذلك تلح دائما على الوطنيين ان يفضلوا التجارة الوطنية على التجارة الاجنبية. وقد ظفرت بذلك بعض الظفر

(٢) حزب النابتة (الشبيبة) أو الحزب الوطني ـ هذا الحزب تأسس حديثاً وغرضه انقاذ الوطن والوطنيين من ظلمات الجهل الى نور العلم، ومن هاوية الانحطاط الى ميدان الحضارة والارتقاء

ومن وظيفته النظر في شؤونهم وأمورهم الاجتماعية والاقتصادية وفي المصالح العمومية ـ وبالجملة انه يقوم دائما بالواجب الوطني

(٣) جمعية المحبة ـ وغرضها الاتحاد والتضامن ، والاتفاق والتعاون ، وعلى الاخص مساعدة أبناء الفقراء واليتامى في تعليمهم وتهذيبهم

(٤) الشركات التجارية الوطنية ـ وهي الآن كثيرة الشيوع

وما عدا ذلك فانه توجد نهضتان عظيمتان ربما تسبقان من لم يعلم حركة تلك الامة من قبل ـ أولاهما أنه قد تأسست هناك مدرسة (الجامعة الجاوية) وغرضها ترقية العلوم والمعارف وهي تضاهي الجامعة المصرية في الغاية والمقاصد ـ ومركزها في بتاوى ـ وقد انتهت من اعداد المعدات اللازمة لها والتدريس ـ وستبدئ الدراسة فيها في أوائل سنة ١٩١٤

ولا يمكن أن يلتحق بهذه الجامعة لتلقي العلوم الا من تخرج في احدى المدارس العالية وكان يحمل الشهادة النهائية ـ ومؤسسو هذه الجامعة هم من أعضاء وكبار حزب النابتة

أما الثانية فهي حركة أعظم من الكل بل هي حادثة مفجعة فان حصولها ما كان ينتظر في هذه الايام. وقد علم الكاتب علم اليقين أن مثل هذه الحادثة لابد أن تحصل بيد أن حصولها ليس في هذه الايام

وتفصيل ذلك أنه في شهر اغسطس الجاري أقامت الحكومة الهولندية والشعب الهولاندي في البلاد الجاوية والملاوية احتفالا بعيد الاستقلال الهولندي والحرية الهولندية كما احتفلت الحكومة والامة الهولندية في بلادها

وقبل يوم الاحتفال بأيام اجتمع الشبان الجاويون في مجتمعهم للنظر في أمر هذا الاحتفال . وكان زعماؤهم أربعة هم الدكتور جيفتو ماغون كموما المحرر بجريدة « دي اكسبرس الهولندية » وعبد المويس رئيس تحرير جريدة (هندياشريكت) الملاوية ، وسواردي سوريا نيغرت ، ووجنادي سنستراه المحررين بجريدة (قوم موذا) الملاوية ، فهؤلاء كلهم من الوطنيين المسلمين المخلصين ومن عقلاء حزب النابتة

وكان من رأيهم بل رأي الاكثرين أن لايجوز للاهالي البتة أن يشتركوا مع الحكومة في الاحتفال ، ويفرحوا بذلك الاستقلال ، بدعوى أن الحكومة إذا احتفلت بعيد الاستقلال الهولندي ودعت الاهالي الى أن يشتركوا فيه ويفرحوا بسرورها فليس ذلك الا اهانة واحتقاراً للوطنيين أجمعين، ذلك لأن الاستقلال هو الاستقلال الهولندي لا استقلال الاهالي ، والاهالي لايزالون عبيداً لها ، فاذا اشترك الوطنيون في ذلك الاحتفال كان في الحقيقة احتفالين . احتفالا بالحرية الهولندية والاستقلال الهولندي، واحتفالا بعبودية الوطنيين والاهالي ـ ان ذلك لعيب كبير وعار عظيم

وبعدان اتفقت آراء المؤتمرين كل الاتفاق كتب زعماؤهم الاربعة صور المنشورات فطبعوها ثم وزعوها بين الاهالي خواصهم وعوامهم ـ وكان من ضمن تلك المنشورات

(١) نهي الاهالي أن يشتركوا في الاحتفال البتة، وبين المنشور سبب ذلك بيانا وافيا

(٢) الدعوة الى الاتحاد والاتفاق معهم في المطالب التي أرادوا تقديمها الى جلالة ملكة هولاندة والى الحكومة الهولاندية ، وتلك المطالب مبينة في تلك المنشورات

(٣) الرجاء من يرغب في هذا المشروع أن يرسل اليهم بطاقة أو خطابا اعترافا برضائه واستحسانه ذلك المشروع ويجب عليه أن يوقع امضاءه عليه

أما مشروعهم فهو :

اتفقوا على أن يرسلوا ويقدموا الى ملكة هولاندة تهنئة بالتلغراف يهنئونها بعيد الاستقلال الهولندي بدلا عن الاشتراك مع الحكومة في الاحتفال، وفي الوقت نفسه يقدمون الى الحاكم العام للهند الشرقية الهولندية يهنئونه بذلك العيد من جهة ويقدمون له مذكرة مطالبهم من جهة أخرى

وأما مطالبهم فكثيرة . أهمها وأعظمها مايأتي :

الاول — إلغاء المادة الثالثة من قوانين الهند الشرقية الهولندية (أي امتياز الهولانديين خاصة والاوربيين عامة في الحكم والقضاء)

الثاني — اعطاء الوطنيين حقوقهم في مجلس شورى القوانين الهندية الشرقية الهولندية (Tweede kamer) الذي مركزه في عاصمة هولانده. أي أن يكون رجال ذلك المجلس من الوطنيين أكثر من الهولانديين، أو يكون نصف الاعضاء منهم على الأقل —

الثالث — طلب المساواة والحرية التامة سواء كانت في الامور السياسية أو الدينية أو التجارية أو غير ذلك

هذا هو أهم مطالبهم وبعد نشر تلك المنشورات نشر سواردي رئيس تحرير جريدة قوم مودا (حزب الثابتة) منشورات أخرى ذكر فيها بلهجة شديدة أن من الواجب أن يطلبوا برلماناً (مجلس نواب) — ولكن من الأسف أنه قبل أن يتموا أعمالهم ومشروعهم الجليل وبعد أن نشروا زهاء خمسة آلاف نسخة من تلك المنشورات أصدرت الحكومة أوامرها بالقبض على هؤلاء الاربعة — فألقي عليهم القبض وأدخلوا السجن

وكان الدكتور جيفتو المحرر بجريدة (دي اكسبرس) الهولندية قبض عليه البوليس في ادارة الجريدة كما ان عبد المويس المحرر بجريدة (هندیا شریکت) قبض عليه وهو في ادارة جريدته أيضا — وأما سواردي المحرر بجريدة (قوم مودا) وبجنادي سسترا رئيس تحرير تلك الجريدة فقبض عليهما في بيتيهما —

والتحقيق جرى بينهم وبين قاضي التحقيق. وربما أترجم الى العربية بعض التحقيقات اذا سنحت لي الفرصة —

فيرى القراء الكرام أن ما كتبه هؤلاء الاربعة لم يخرج ولم يتجاوز حقوقهم ولا حقوق الحكومة، بل ذلك من مصالح الامة والوطنيين —

أما امتناعهم عن الاشتراك في الاحتفال فما كان الا دفاعاً عن كرامتهم وكرامة الاهالي، وأما دعوتهم الى الاتفاق والاتحاد معهم في تلك المطالب فذلك من حقهم وواجبهم فليس للحكومة حق في القبض عليهم وإلقائهم في السجن بوجه من الوجوه

وبمناسبة هذه المقالة أدعو اخواني الجاويين والملاويين الى تأييد تلك المطالب وضم أصواتنا الى أصواتهم — فكلنا نريد الحرية ولا نريد العبودية

كفانا أيها الاخوان الكرام نومنا السابق، وذلنا الفائت، فلا يجوز لنا ان نديم رقدتنا وذلنا فاتنا الآن في عصر الحضارة والتقدم لا في عصر الانحطاط والذل

يجب علينا جميعاً أيها الاخوان الكرام أن نلح على حكومتنا بأن تعترف بحقوقنا، وأن تقبل مطالبنا من غير تردد ولا عمه

يجب علينا أن نعلم ان بلادنا ليست (ملكاً لهولندة) فان دخولها فيها كان بمعاهدات تجارية ثم بمعاهدات ودية عقدتها مع أمرائنا ، أما معاهدتا سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٢٤ اللتان ضمتاها الى أملاكها فليستا باعترافنا

ولسلامة الحكومة الهولندية وسلامة الوطن والوطنيين وبقائها محبوبة من الاهالي يجب عليها أن تقبل مطالبنا وتراعي مصالحنا وفوق ذلك يجب عليها أن تعترف بأننا أصدقاء واخوان لها لا عبيد لها

فاذا اعترفت الحكومة بذلك فلا ريب انها تبقى في تلك الاصقاع آمنة مطمئنة فان الاهالي حينئذ يحبونها ويساعدونها لا يريدون الفراق والانفصال عنها أبداً

وبمناسبة هذه الحركة المجيدة أقول لكم أيها الاخوان الكرام كلمة في أمر التعليم وهي انه قد اعتاد آباؤنا الكرام وأخواتنا الاعزاء أن يقتصروا على ارسال ابنائهم وشبانهم الى مكة المشرفة ومصر المحروسة والى البلاد الهولندية وحدهن ، وأرى أن ذلك من الخطأ العظيم ، والتقصير المبين — ولست في حاجة الى الحجج والبراهين لاثبات قولي وتأييده أكثر مما نرى ونشاهد، وهو تقدم اليابان والصينيين، اليست سرعة تقدمهم ورقيهم بفضل ارسال أبنائهم وشبانهم التجاءه الى بلاد وعواصم أوربا وأمريكا ؟ ! فاذا علمنا ذلك فلماذا نقتصر على تلك البلاد فقط ؟ ؟

اذاً يجب علينا أن نبذل غاية جهدنا في احتذاء مثال هاتين الامتين لنكون في صف الامم الراقية في اقرب وقت — هدانا الله لصالح الاعمال ونجانا من هاوية الجهل والانحطاط والسلام أغسطس د . ى

(المنار) يظهر ان الكاتب لا يزال يغلو في سوء الظن بهولندة المستولية على وطنه، ولكن بلغنا من الثقات في تلك البلاد ان الحكومة الهولندية كانت مؤيدة لهذه الحركة الجديدة ان لم تكن هي المحرك الاول لها، ومن الثابت انها صارت تتساهل مع الاهالي في أمر التعليم الديني واللغة العربية وكانت تشدد في ذلك كل التشديد. وسبب ذلك ان وزارة الحزب الديني قد سقطت من عاصمة هولندة وخلفتها وزارة حزب الاحرار، فيجب على مسلمي تلك البلاد الحزم واغتنام الفرصة وان يشكروا لوزارة الاحرار تساهلها ولا ينفروها بالغلو لعل ذلك يكون مدعاة المزيد، وان يثنوا عليها بقدر ما كانوا يقدحون في الوزارة السابقة وزارة التعصب الديني الفاضح وسلب الحرية الدينية وغيرها لاردها الله تعالى

﴿ الاصلاح اللامركزي في البلاد العربية . واتفاق الترك مع العرب ﴾

نشرنا في منار شعبان صورة الاتفاق الذي عقد بين جمعية الاتحاد والترقي وطلاب الاصلاح من العرب وأقره المؤتمر العربي بباريس وأكدت الجمعية العهود والمواثيق لتنفذه الحكومة برمته. وقلنا انها وقع الخطأ من حزب اللامركزية بنشره نشرت الجمعية بلاغاً في أنديتها العربية يخالفه من عدة وجوه ، ثم ان طلعت بك عاقد ذلك الاتفاق بالنيابة عن الجمعية نشر بلاغاً رسمياً بصفته ناظراً للداخلية بين فيه ما عزمت الحكومة عليه من الاصلاح ، وهو بين بين ، وفي ذلك قرار مجلس الوكلاء ، ثم نشرت إرادة السلطان السنية بتنفيذ ذلك ، ونشرنا في منار رمضان ترجمة بلاغ نظارة الداخلية ، وترجمة الارادة السنية ، وكان قطب الرحى في هذه الحركة الجديدة طلعت بك الرجل الفعال في الجمعية المديرة للحكومة وفي الحكومة المنفذة لمقاصد الجمعية.

فرح المشتركون في هذه الحركة في الاستانة بهذه القرارات ، وأقاموا في أثناء شهرها المآدب والاحتفالات ، فأكلوا وشربوا ، وأنشدوا وخطبوا ، عظموا أمرها وأكبروا ، وهللوا لها وكبروا ، وارسلوا المكتب والبرقيات ، الى الأحزاب العربية والجمعيات ، في باريس ومصر وسورية والعراق ، يستنطقون ألسنتها ، وأقلامها ويصفها بالشكر والثناء ، على هذه النعم والآلاء ، التي جاد بها على العرب الاتحاديون الاسخياء ، ويطلبون ارسال الوفود منها الى العاصمة البزنطية ، لأداء الشكر للحكومة والجمعية ، والاشتراك في الاحتفالات والمآدب ، والمطاعم والمشارب ، كان يرسل هذه البرقيات والرسائل عبد الكريم افندي قاسم الخليل ، وعزته سليمان افندي البستاني ناظر الزراعة والتجارة. ولكن منعت الرزانة والبصيرة طلاب الاصلاح من اجابة الدعوة فما أجابها أحد ، وانما أرسل جماعة المؤتمر الذين يتذاكرون في باريس وعد جمعية الاتحاد بتنفيذ الاتفاق المعهود وفداً منهم الى الاستانة ليختبروا حال الحكومة بالمشافهة مع وزرائها ويكتبوا اليهم بذلك ، لا لأجل الشكر على نعمة لا تزال في حيز الوعد المضطرب

كان أعضاء وفد باريس ثلاثة من مندوبي بيروت في المؤتمر وهم الشيخ احمد طباره واحمد مختار افندي بيهم وسليم افندي سلام ، استقبلهم على البحر في الاستانة سليمان افندي البستاني الوزير العربي وبعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي وجمهور طلبة العرب في مدارس الحكومة الذين يجمعهم المتدى الادبي ، وقد ذهبوا بهم الى المتدى الادبي حيث ألقيت الخطب المناسبة للمقام . وأعدت لهم جمعية الاتحاد مأدبة حافلة ألقيت عليها الخطب أيضاً ، وقد وعد الصدر الاعظم وطلعت بك ناظر الداخلية فوعداهم بتنفيذ

الاصلاح المطلوب كله، وأكد الاخير لهم الوعد مراراً ، وزاروا ولي العهد أيضا فأكرم وفادتهم . ثم قابلوا مولانا السلطان فرحب بهم وهش لهم وأظهر لهم ارتياحه الى اسعاد البلاد والامة. وبين سليم افندي سلاماني حضرته السامية اخلاص العرب لسلطانهم وتعلقهم بالخلافة وغيرتهم على الدولة، ودعا الشيخ أحمد طيارة دعاء مناسبا ، وقد كان كلام كل منهم في كل اجتماع ومع كل وزير ومكاتب جريدة موزونا بميزان الروية والاعتدال، ليس فيه شيء يشف عن الغرور ولا الاغترار، ولا ينبئ بشيء من التملق ولا الدهان

في أثناء هذه الحوادث والوقائع كان زعماء المقاومين للاصلاح في سورية يتميزون غيظاً لانهم رأوا أنهم سودوا وجوههم عند أمتهم ارضاء للحكومة والجمعية فكانت العاقبة أن ازدرتهم، وأجابت دعوة طلاب الاصلاح وترحمتهم، فطفقوا يكتبون الى مركز الجمعية العام في الآستانة يعظمون شأن أنفسهم، ويهونون خطر طلاب الاصلاح وينالون منهم، ويزعمون أن زعامة الامة العربية في أيديهم لا في أيدي المصلحين ، وان الحكومة اذا نفذت ما اتفقت عليه مع المصلحين يزول نفوذ الاتحاديين من بلاد العرب بتركهم اياها فرأت الجمعية أن تأذن لهم بالمجيء الى الآستانة ، قبل ترضيهم بشيء من التكريم الذي كرمت هي والحكومة به من حضر الآستانة من المصلحين، وقيل لتصالح بين الفريقين فتكفي أمر الجميع، وقيل لاحكام الشقاق بين الفريقين لتجعل لنفسها عذراً في الغاء بعض مواد الاصلاح وارجاء بعض آخر، وقالت بعض جرائد هؤلاء المعارضين للاصلاح انها تريد أن تعقد مؤتمراً منهم ومن أمثالهم ومن بعض أفراد الاحزاب والجمعيات الاصلاحية من العرب المخلصين ومن مثل عدد الجميع من الترك .

وجملة القول ان جمعية الاتحاد والترقي قد ساوت بين وفدها الذي استقدمته ووفد الاصلاح في التكريم الذي هو عبارة عن المادبة ولقاء مولانا السلطان ولقاء ولي العهد والصدر الاعظم . وامتاز وفد الاصلاح بتكريم جميع ابناء العرب الذين في الآستانة له واحتفائهم به وبأنه قد وعد الوعود المؤكدة بسرعة تنفيذ الاصلاح المطلوب ما أعلمته الحكومة منه وما لم تعلمه ، وبأنه لم يتملق ولم يداهن ولم يقبل ان يجتمع بمعارضي الاصلاح ، وقد سافر الى بيروت . وبذلك الآستانة الجهد قبل ذلك وبعده في استقدام السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر من باريس الى الآستانة وحده او مع من بقي معه من أعضاء المؤتمر فخاب السعي كما خاب في طلب رفيق بك رئيس حزب اللامركزية الى الآستانة ، وذلك لأن حزب اللامركزية لم ير موجباً لذهاب الرئيسين ولا الوفدين الى الآستانة والحكومة لم تصرح بقبول الاتفاق الذي صدق عليه المؤتمر العربي

فمن هذه الخلاصة وما نشرناه من قبل يعلم القارئ أن كل ما حصل من الاصلاح والاتفاق هو (١) ان الحكومة اعلنت بعض مطالب المصلحين وسكتت عن اهمها وهو توسيع سلطة المجالس العمومية على اساس الادارة اللامركزية وجعل جميع مسائل النافعة المحلية من خصائصها والتأمين الامة من بيع رقبة بلادها او منافعها الى الاجانب بدون رأيها ولا مراعاة مصلحتها (٢) أن افراد جمعية الشبان العربية أدبوا وأدبة لزعماء جمعية الاتحاد والترقي. والجمعية أدبت لهم مأدبة مثلها ، واخرى لوفد المؤتمر العربي من جمعية بيروت الاصلاحية ، وثالثة الاثافي من هذه المآدب الاتحادية لوفد المعارضين للاصلاح (٣) الوعود بالاصلاح (٤) الشروع بتنفيذ التعليم باللغة العربية في المكاتب الابتدائية وبعض المدارس السلطانية. أما هذه الاحتفالات والمآدب فلم يحضرها الا جماعة الاتحاديين وبعض الموظفين أو طلاب الوظائف من العرب في الآستانة وقليل من شباننا ورجالنا الذين هم على مشربنا في الاصلاح ، ولكن لم يقل فيها احد ممن بعده المصلحون منهم كلمة تشعر بالرضا مما حصل الا عبد الكريم افندي قاسم الخليل ، وقد آخذته على ما قال وفعل جميع الهيئات الاصلاحية في جميع الجهات ، وانما كانت معظم التهليل والتهويل فيها لاشياع الاتحاديين الذين كثر بهم سواد هذه المآدب والمحافل كالشيخ عبد العزيز شاويش ومعروف افندي الرصافي ، وكانت نتيجة ذلك كله ان الجمعيات الاصلاحية في مصر واوربة وسورية والعراق والجزيرة لم تثق بحصول مطالبها فعمدت الى لم شعثها وتوحيد سعيها وانتظار وعد الحكومة الاخير لوفد المؤتمر من اخوانها البروتيين ، ولعل هذا الانتظار لا يعدو هذا الشهر ، فان شرعت الحكومة في تنفيذ المطالب الاساسية من الاصلاح فقل ان الدولة قد هدأت أحوالها الداخلية ، وصارت الى طور جديد من الحياة المدنية ، وان لم تفعل فاجزم بان المسألة العربية قد دخلت في طور عملي عامّ سيعقبه انقلاب لا يعلم كيف يكون الا الله ،

اما المطالب الاساسية فأهمها اربعة امور (١) ان تكون جميع المسائل الادارية الداخلية من خصائص المجالس العمومية فلا يعمل في البلاد العربية امتياز بطريق حديدي ، أو استخراج معدن ، أو عمل زراعي أو غير ذلك ، ولا يباع شيء من أرض البلاد العربية للشركات المالية ـ لا يكون شيء من ذلك وأمثاله الا بقرار من المجالس العمومية (٢) مشاركة العرب للترك في السلطة العليا العاصمة مشاركة تضمن بها مصالحهم (٣) ان يكون رؤساء مصالح الحكومة في الولايات العربية ممن يعرفون لغتها معرفة صحيحة ، وان يكون من عداهم من الموظفين من أهل الولايات أنفسها (٤) ان تكون اللغة العربية هي لغة الحكومة في جميع دوائر الولايات العربية ، ومقبولة في العاصمة أيضا